

هذا الشباب الذي يعيش اليوم في العالم العربي ، ما هي الغايات الكبرى التي نذر نفسه لها ووقف جهده عليها وأولاهها قلبه وعقله، إيمانه وبقينه ؟ .. أي شيء يملأ حياة هذا الشباب من كل اقطارها فيمركزها ويركزها ؟ ما هي وجهة هذا الجيل الجديد الذي تستقطب فيه ، في الأمم الناهضة ، آمالها والآمها ، فيكون اتجاهه اتجاهها ، ورغبته ورغبتها ، وتطلّعه تطلّعها ؟ .. هل يعيش في نطاق هذه الغايات الكبرى التي يجب أن يعيش لها أم هو منحرف عنها ؟ هل يتجه وجهتها أم هو مصروف عنها ، يكسو غاياته هذا الضباب الذي لا يتبين معه الوسيلة ولا يهتدي الى الطريق ؟

الواقع ان النظر الى العالم العربي من زاوية شبابه - أعني شبابه الذي أصاب خطأ من ثقافته وادرك نصيباً من المعرفة، وتنوعت اهتماماته النفسية والفكرية - النظر الى العالم العربي من زاوية اكثر شبابه هؤلاء ، لا يبعث على كل التفاؤل ، ولا يثير كل الفرحه ، ولا يبريء هذا الشباب من تهمة شنيعة هي تهمة القصور والقفود .

الطائفة المنجبة!

بقلم الدكتور شكري فيصل

أقول تهمة شنيعة وأنا أنجذب مجموعة من الالفاظ القاسية التي تنثال على قلبي فلا أجد لفظة أخرى أطرى حاشية . . فالشباب الذين يجب أن يكونوا دائماً دائماً لله والنور، والشباب الذين يجب ان يكونوا دائماً الموحين والدافعين، الشباب الذين يضطرمون كما تضطرم أعماق الأرض حتى تتشقق عن الدفقة الدافقة والنبع الغزير.. هؤلاء الشباب لا يحمون اليوم في هذا العالم العربي الحياة التي يجب ان يحموها قوة اندفاع ، وبعد غايرة ، وصوفية نفس ، وورع ضمير، لا يستحل من امور الدنيا إلا أطيب الحلال ، فاذا عرض له ما هو أدنى إلى الشك أو أقرب الى الريبة اطرحه وجفاه ..

وأنا أقدر أن مقدمة هذا الحديث ستثير الدهش عند كثيرين ، وستثير كذلك الاعتراض عند كثيرين غيرهم ، غير ان ذلك لن يمنعني من أن أهضي أسأل هذا الفريق الدهش أو هذا الفريق الآخر المعترض أين يقف شبابنا من معركة الحياة التي يحياها العالم ؟ .. بل أين يقف شبابنا من موقف الشباب الذين تقدّموهم في الجيل الماضي حين كانت

الآداب

مجلة شهرية تعنى بـ «بؤون الفكر»
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز : منير البعلبكي ، سهيل ادريس ، بهيج عثمان

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

الدير المسؤل : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سميل ادريس

هيئة التحرير

(حسب الاحرف الهجائية)

احمد سليمان الأحمد	تقولا زيادة
علي أدهم	فؤاد الشايب
ذو النون ايوب	قديري حافظ طوقان
خليل تقي الدين	عبد الله عبد الدائم
شكيب الجابري	مارون عبود
جورج حنا	ابراهيم العريض
شاكر خصباك	عبدالله العلايلي
رئيف خوري	توفيق يوسف عواد
عبدالعزیز الدوري	نبيه امين فارس
قسطنطين زريق	شكري فيصل
احمد زكي	نزار قباني
صباح محي الدين	انور المعداوي

البلاد العربية تعاني أزمة الانفصال عن الدولة العثمانية وتشق الطريق الى غاياتها ؟ ..
ان أحداً لا يستطيع أن يقول ان شبابنا العربي اليوم يمضي حيث يجب أن يمضي .. ومن الغريب أنه منذ ان اخذت معارك
التحرير مع الاجنبي تعطي ثمارها في بعض الاقطار العربية ، اخذ يتسرب الى نفوس الشباب العربي شيء من الاستسلام ، وداعت
الجفون ورنقت فوقها أطراف النوم ، وساور الجحول ، الجحول النفسي ، هذه الطاقات التي كانت متفجرة ، وعاش هذا الشباب
في جوّ هو شر من كل شيء لأنه لا يرقى الى الحركة ولا يتصل الاتصال كله بالاستسلام .

وتنشال عليّ وأنا أمني هذه الكلمات ذكريات من ماضينا القريب .. حين كنا حفنة من الفتيان في المدارس الثانوية ، او حين
كنا حفنة من الشباب في الجامعة السورية في دمشق او في الجامعة المصرية في القاهرة ، من اكناف العالم العربي كله ، وتموّبي
من خلال هذه الذكريات احداث ضخمة لم يكن عصبها ووقودها غير هؤلاء الشباب .. واعدود بعدد انظر فيمن بين يدي من
شباب هذا الجيل في الجامعة او في المدارس الثانوية فلا اجد شيئاً .. لا اجد لا نفس العزيمة ولا نفس الاندفاع ولا نفس التجرد
السامي الذي كان يطبع حياتنا وتصرفاتنا في الجيل الماضي القريب .

في رأيي ان كل هذا الذي نحسه من خشية وقلق على جيلنا هذا الناشء ، يمكن ان يترد الى اننا نخاف عليه من عدوّ واحد ..
هذا العدو هو الرضا .. الرضا والقناعة التي اخذت تتسرب عنده وتعدو مظاهر الحياة اطارجية الى اعماق الحياة النفسية .
وما من عدوّ آخر اشدّ على العالم العربي من هذا الرضا ، وما من عدوّ آخر أفتأ لحدّة شبابه وأقتل لحيويته من هذا
العدوّ .. فالرضا والقناعة واعتبار أن الذي نراه هو الذي كنا نحبّ ان تكتحل به اعيننا ، هو وقوف بالمثل الأعلى عند أدنى
الحدود ، وعمى غريب عن القمم المتتاليه التي ينزاح عنها الضباب كلما اقتربنا منها .

ان حالة الشباب العربي في كثير من اقطاره تشبه حال الذي استطاع ان ينشل نفسه من اعماق واد مظلم ، فلما بلغ متكأ
الجل على حفاقي هذا الوادي ، ظن انه بلغ كل شيء .. فاطمأن .. اطمأن على حين لا تزال من أمامه بعدد غايات وغايات .
وقد ترك هذا الاطمئنان آثاراً بعيدة لا في الاقطار العربية نفسها ، بل في ترابط ما بين هذه الاقطار .. وترابط ما بين
هذه الاقطار هو الذي يجب ان يكون دائماً اول ما نفكر فيه ورأس ما نعمل له .

ومن المؤسف اننا في هذه الاقطار المختلفة لا نعيش الآن الا لام التي يعيش فيها كل قطر ، ولا نحيا الأزمات والتجارب ،
نفسياً على الأقل ، التي يجيهاها القطر الآخر .. فقد افلحت او اوشكت ان تفلح أوضاعنا الذاتية في ان تصرفنا عن المشكلة
الكبرى : مشكلة حياة كل طرف من اطراف هذا العالم العربي ، وحياة كل فرد منه ، من اقصى المحيط الى اقصى الخليج .
والى جانب ذلك ترك الاطمئنان والقناعة في حياتنا الداخلية كذلك آثاراً عميقة .. إنه حدّ من ترامي مثلنا الاعلى ، وضيّق
من آفاقه ، وجعلنا ندور حول أنفسنا ، يأكل بعضنا بعضا دون ان نستطيع قهر آلامنا والتغلب على مخاوفنا .

الرضا والقناعة والاستسلام .. هذه هي الأشياء الثلاثة التي يجب ان نردّها عنا في هذه الأجزاء من وطننا العربي الكبير ..
يجب ان يلمبنا دائماً القلق ، وان يسمو بنا كل لحظة التطلّع ، وأن تنساق بنا اهدافنا في مدّ .. مدّ متصل لا جزر فيه .
ان الاطمئنان اول الجحول ، والجحول اول الموت ، والموت هو الذي يريد لنا اعداؤنا . فلنحارب اذن هذا الذي نسميه
الاطمئنان ونسميه الاستقرار ، حتى نستطيع ان نحارب اعداءنا .

ولن ينفع الشباب العربي اليوم إلا ان يكون في مثل البركان ، مصدر اللهب الذي في اطرافه هو اللهب الذي يضطرم في
اعماقه .. أما ان تبرد الأعماق وتبقى آثار اللهب على الأطراف ، فذلك هو جماع المظاهر الخادعة .

حين قات في اول هذه الكلمة ما الغايات الكبرى لهذا الشباب العربي .. اي شيء يملأ حياته .. كنت أعني هذه الغاية
الكبرى .. أعني القلق المنتج والتطلع الواثق .

اننا نتحدث دائماً عن ازمات وامراض ، وعن مذاهب وخصومات .. ولكننا ننسى ان هنالك ازمة واحدة ضخمة هي
ازمة شباب .. شباب يؤمنون ويعملون .. يؤمنون بأنفسهم ويعملون لوطنهم الكبير .

أفلمت معي اذن في ان شباب العرب ليسوا شباب العالم العربي ، وانما هم شباب يعيشون في العالم العربي .. ولا يعيشون له ؟!

شكري فيصل

دمشق